دور المرأة المسلمة في التنمية في العهد النبوي

ووسائل تعزيزه في الواقع المعاصر

روضة محمد هاشم منشي*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على خير العالمين.

وبعد:

تعد مشاركة المرأة المسلمة في التنمية من المنظور الإسلامي، ضرورة من الضرورات الإنسانية التي ترتبط بمفاهيم التوحيد والاستخلاف وعمارة الأرض ومقاصد التشريع ، وهذا يتطلب من المرأة المسلمة الإلمام بالمرجعية الإسلامية وخصوصيتها ونشر الوعي بحقوقها، لتسهم من خلالها في عملية التنمية الشاملة (العلواني، ١٤٢٨هـ، ص٤٣٣)

فمثلا زيادة فعالية المرأة المسلمة في العهد النبوي، كان في الأساس ناجما عن قدرتها على الوعي والاستيعاب، وكان لها نصيب وافر من المشاركة الفاعلة في ميادين الأعمال المختلفة، لتدعم دورها الفاعل في عملية التنمية لقوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً) (سورة النساء، آية: ١٢٤).

ولذلك يجب أن تنطلق حركة المرأة في التنمية في الواقع المعاصر من منطلق إسلامي حتى تستقيم مع مقاصد الشرع؛ وأن تحصل على الوعي والثقافة العامة من

* طالبه في مرحلة الدكتوراه– كلية التربية – جامعة أم القرى.

خلال المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والإعلامية المختلفة بأهمية دورها التنموي وتعزيزه.
وفي إطار ما سبق، سوف تتطرق الباحثة إلى عرض لمظاهر مشاركة المرأة المسلمة في العصر النبوي وأهم الوسائل لتعزيز هذا الدور في الواقع المعاصر، وفق ضوابط الشرع الحكيم لمساهمة المرأة المسلمة في التنمية.

موضوع البحث:

"إن من مؤشرات تقدم المجتمع، مساهمة نسائه في النشاط الاجتماعي والاقتصادي، وأن أي خطة تنموية، لابد أن تعتمد في جهودها على مشاركة المرأة، بوصفها نصف القوى البشرية في المجتمع".(علي، ١٤٢٥هـ، ص١٢٢)، والمرأة المسلمة وهي تؤدي دورها الفاعل لمواجهة معوقات وتحديات التنمية، ستشعر أنها عنصر فاعل، حقيقة وواقعاً، فهي تؤد هذا الدور حرصاً منها على مساهمتها في تقدم المجتمع وتطوره، وبذلك ستقدم نموذجاً حياً لتفعيل دور المسلمة، وهو ما دعا إليه ديننا الحنيف لقوله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) (سورة آل عمران، آية: ١٩٥).

وهذا ما يؤكد عليه ديننا الحنيف، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :"لأن يغدو أَحَدُكُمْ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ مِنْهُ فَيَسْتَغْنِيَ بِهِ عَنِ النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلاً أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا ا فْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ". (الترمذي، د،ت، ج٣، رقم الحديث٦٨٠، ص٥٢٢)، فيدلنا الحديث النبوي على أهمية البحث عن عمل يكفي مؤنة الحياة أفضل من مدّ اليد للتسول وسؤال الناس الصدقة، ولتكون المرأة عضوا فاعلا في تنمية المجتمع وتقدمه.

ويتلخص موضوع البحث الحالي في تناول دور المرأة المسلمة من خلال إسهاماتها التنموية في عهد النبوة والرسالة، ووسائل تعزيزه في الواقع المعاصر، وأهم الضوابط التي يجب على المرأة المسلمة الالتزام بها أثناء مشاركتها في التنمية.

أسئلة البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما دور المرأة المسلمة في التنمية في العهد النبوي ووسائل تعزيزه في الواقع المعاصر؟
ومنه تنبثق الأسئلة الفرعية التالية:

س١_ ما مظاهر مشاركة المرأة المسلمة في التنمية خلال العهد النبوي؟.
س٢_ ما وسائل تعزيز مشاركة المرأة المسلمة في التنمية في الواقع المعاصر؟.
س٣_ ما ضوابط مشاركة المرأة المسلمة في التنمية؟.

أهداف البحث:

في إطار الهدف الرئيس للبحث وهو دور المرأة المسلمة في التنمية في العهد النبوي ووسائل تعزيزه في الواقع المعاصر، تتحدد أهداف البحث في التالي:

١_ توضيح مفهوم التنمية في الإسلام.
٢_ إ ظهار دور المرأة المسلمة في التنمية خلال العهد النبوي.
٣_ إ براز وسائل إسهام المرأة المسلمة في تنمية المجتمع خلال العصر الحديث.
٤_ تحديد ضوابط مشاركة المرأة المسلمة في التنمية.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث من خلال الآتي:

١- تظهر أهمية هذا النوع من البحوث و الدراسات في وقت تثار فيه العديد من التساؤلات والكثير من الشبهات حول قدرة المرأة المسلمة على القيام بدور بارز في تنمية المجتمع، خاصة وأن البعض من هذه الإدعاءات اتهم تعاليم الدين بالتخلف وتعزيز الضعف والتدني في المجتمع، الأمر الذي يستدعي ضرورة وجود دراسات وأبحاث شاملة تتسم بالمنهج العلمي، ويقدم هذا البحث إسهاما متواضعا لتحقيق هذه الأغراض بإذن الله.

٢- يستفيد من هذا البحث كل النساء بإبراز دورهن في عملية التنمية وتعزيز الثقة بهن وبقدرتهن على الإنتاج والمساهمة في عملية التنمية.

٣- لعل هذا البحث بما يقدمه من حقائق مستندة إلى منهج علمي أصيل موثق بنصوص القرآن والسنة النبوية الصحيحة، تكون لبنة مع لبنات الجهود الجادة في بناء علم تنمية المرأة، وإضافة علمية للمكتبة الإسلامية.

منهج البحث:

لطبيعة البحث وتحقيقاً لأهدافه تستخدم الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، ويعني: "وصف وتشخيص ظاهرة البحث بهدف لفت النظر إلى أبعاد هذه المشكلة والتحديات التي تواجهها والتوجهات المترتبة عليها " (أبو سليمان،١٤١٦هـ، ص ٣٣) بهدف التوصل إلى عوامل منطقية تمكن من وصف واقعي لدور المرأة المسلمة في التنمية في العهد النبوي ووسائل تعزيزه في الواقع المعاصر، ويتطلب ذلك بعد عون الله تعالى، الالتزام بمايلي:

١- استعراض مجموعة من البحوث السابقة والتي لها ارتباط بموضوع البحث.

٢- وضع إطار نظري مرتبط بأدوار المرأة المسلمة المختلفة لتنمية وتطوير المجتمع وذلك من خلال مراجعة وتحليل بعض الأدبيات والقضايا التربوية المتعلقة بموضوع البحث.

مصطلحات البحث:

توجز الباحثة من خلال الآتي عرضا للمصطلح الأساسي الوارد في عنوان البحث.

دور المرأة في التنمية:

وتقصد به: إبراز الأدوار والجهود المنظمة التي تبذلها المرأة بصفة عامة سواء كانت متعلمة أو غير متعلمة، عاملة أوربة منزل وفق تخطيط مرسوم ومقصود للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في وسط اجتماعي معين، بقصد تحقيق مستويات أعلى للمعيشة والحياة الاجتماعية في نواحيها المختلفة كالتعليم والصحة والأسرة والشباب، للوصول إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن من التنمية الشاملة بغية تطوير ذاتها ومجتمعها.

الدراسات السابقة:

بما أن المعرفة الإنسانية معرفة تراكمية، وانطلاقا من إيمان الباحثة بذلك أطلعت على جهود من سبقها في مجال بحثها لتتحقق الاستفادة مما توصلوا إليه من علم ومعرفة ونتائج، ولم تعثر الباحثة على أي دراسة علمية تحمل نفس العنوان والمحتوى، ولكن هناك بعض الدراسات لها صلة بموضوع الدراسة الحالية بشكل جزئي وتعرضت لبعض محاورها والتي يمكن الاستفادة منها، وتعرض الباحثة هذه الدراسات على النحو التالي:-

١- دراسة:زيدان،عفاف محمد حسين، (١٤٠٨ هـ) بعنوان: " التعليم ومشاركة المرأة في التنمية – دراسة تقويمية لتعليم البنات في مدينة جدة "

وهي رسالة ماجستير- غير منشورة -، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الاجتماع بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

هدفت الدراسة إلى إظهار أثر التعليم على مشاركة المرأة في التنمية في المجتمع العربي السعودي، ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى الاستبانة كأداة لجمع البيانات، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- أن التعليم له تأثير جوهري على وعي المرأة العاملة ويجعل مشاركتها في التنمية أكثر إيجابية.

٢- أن أكثر من نصف أفراد العينة راضون عن العمل؛ويرجع ذلك إلى الرغبة في تحقيق الذات وحب العمل، غير أن القليلات يعملن لقضاء وقت الفراغ، ومن أجل الكسب المادي.

٣- أن هناك علاقة طردية بين النظرة إلى العمل كشيء ضروري للمرأة وبين المشاركة في العملية التنموية.

أوجه الشبه والاختلاف ومدى الاستفادة من الدراسة السابقة:

تتشابه الدراسة الحالية مع السابقة في إبراز دور المرأة في عملية التنمية بهدف تعزيز مكانتها وتقديراً لذاتها لمساهمتها في تنمية المجتمع، وتختلف الدراسة الحالية عن السابقة في أن الدراسة السابقة اقتصرت على دور المرأة في التنمية من خلال التعليم فقط، وركزت على أن التعليم يؤدي للعمل، بينما تحاول الدراسة الحالية إبراز دور المرأة في التنمية في العهد النبوي ووسائل تعزيزه في الواقع المعاصر، ولا يقتصر دورها على التعليم على حساب العوامل الأخرى، وستستفيد الدراسة الحالية من السابقة فيما تضمنته من بيان لأهمية التعليم المؤدي إلى العمل وتولي المرأة المراكز القيادية للمشاركة في عملية التنمية.

٢- دراسة: فتيح،إلهام عبد الوهاب مغربي، (١٤٢٨هـ) بعنوان: "إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس ".

وهي رسالة دكتوراه – غير منشورة –، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع مشاركة المرأة السعودية في النهضة التنموية ومساهمتها في مجال الإصلاح التربوي ومجال تطوير العملية التعليمية ومجال الوعظ والإرشاد الديني وفي مجال خدمة المجتمع وحل مشكلاته.

ولقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التوثيقي التحليلي، كما طبقت استبانات على عينة من عضوات هيئة التدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الملك عبد العزيز بجدة وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

١- أن الإصلاح التربوي والحياة العملية وتنمية وخدمة الوطن تأتي في أولويات الأسباب التي تدفع المرأة إلى العمل على تفعيلها.

٢- أن الندوات الدينية والتوعية الإسلامية تعد من أبرز المجالات التي تساهم فيها المرأة في مجال الإرشاد الديني.

٣- أن المعامل والمختبرات والتدريس والرعاية الاجتماعية تأتي في المجالات التي يمكن أن تساهم فيها المرأة في مجال خدمة المجتمع وحل المشكلات.

أوجه الشبه والاختلاف ومدى الاستفادة من الدراسة السابقة:

تتشابه الدراستان في تناولهما لموضوع المرأة، حيث تناولت الدراسة السابقة مدى إسهام المرأة في الإصلاح التربوي كدور من ادوار المرأة المسلمة في عملية التنمية والمساهمة فيه للنهوض بالمجتمع لأهميته في دعم مسيرة التنمية والتطوير، وبينما تركز الدراسة الحالية على إبراز دور المرأة المسلمة في التنمية في العهد النبوي ووسائل تعزيزه في الواقع المعاصر، وتختلف الدراسة الحالية عن السابقة في أن الدراسة السابقة ركزت على جهود المرأة للإصلاح في العمل والتعليم والمحاضرات والندوات الدينية؛ في حين أن مفهوم الإصلاح أشمل وأوسع من ذلك ، للنهوض بتنمية المجتمع، وهو ماستحاول الدراسة الحالية التطرق إليه من خلال دور المرأة في الإسهام بالتنمية لإصلاح المجتمع والرقي به والسير مع ركب الحضارة والتقدم مع التمسك بضوابط وتعاليم الدين الإسلامي والاستفادة من تجارب المرأة التنموية في عصر النبوة فهي تمثل الثوابت الشرعية والتي أثبتت صلاحها ونفعها.

خطوات البحث:

بعد عرض خطة البحث ومنهجيته تتبع الباحثة الخطوات التالية للإجابة على أسئلته ومحاولة تحقيق أهدافه ويتم ذلك على النحو التالي:

١- مظاهر مشاركة المرأة المسلمة في التنمية خلال ا لعهد النبوي.

٢- وسائل تعزيز الدور التنموي للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر.

٣- ضوابط مشاركة المرأة المسلمة في التنمية.

ويمكن عرض ذلك من خلال مايلي:

أولاً: مظاهر مشاركة المرأة المسلمة في التنمية خلال العهد النبوي

تميز هذا العهد بمولد تعاليم الدين والشريعة في المجتمع الإسلامي، وظهور قيم جديدة لم تعرفها المجتمعات آنذاك حوت أهم المبادئ وأسس التشريع الكبرى التي لم تتخلى عنها المنظمة التشريعية في الإسلام في أي مرحلة من مراحلها ومن ذلك رفع صور الظلم والامتهان عن النساء، وتقرير حق المساواة في الإنسانية بين فئات المجتمع كافة، وإلغاء التفرقة الطبقية بكل صورها.

وقد سجل القرآن الكريم اعتراف العرب بعدم مشروعية تلك الأعراف ومناقضتها لمنطق العقل والتفكير السليم، إلا أنهم لم يعطوا لأنفسهم الحق في تجاوز أعراف السلف الماضية والخروج عليها. قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ) (سورة البقرة، آية:١٧٠) ونجح الإسلام في منع الكثير من الممارسات الخاطئة تجاه المرأة، وجاءت تعاليم الإسلام فأحدثت نقلة هائلة في وضع المرأة الاجتماعي والتشريعي وأزالت عنها معالم الظلم الواقع آنذاك.

ولقد حرصت الصحابيات على القيام بدورهن في بناء المجتمع والأمة، وأن الإسلام بتعاليمه السمحة حث على السعي والعمل والكسب بأنواعه في جميع الميادين سواء كانت تجارية أو صناعية أو صحية أو زراعية وغيرها مما يتوافق مع تعاليم الإسلام لكي تسهم بها المرأة المسلمة في التنمية، وقد اشتهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم انتشار الكثير من الحرف مثل ا لزراعة والصيد والرعي وتربية الحيوانات وغيرها من الحرف، حيث كانت

منتشرة التجارة في ذلك العهد بشكل ملحوظ استمراراً لشهرة العرب في التجارة قبل الإسلام. (العلواني، ١٤٢٨هـ، ص١٣٤).

و سوف تقوم الباحثة بعرض نماذج فاعلة لدور المرأة التنموي في العهد النبوي وإظهار هذا الإنجاز العظيم الذي ساهمت فيه المرأة المسلمة في المجتمع المسلم من خلال مايلي:

١- إسهام المرأة في التنمية والتعليم:

أكد القرآن الكريم على أهمية العلم وضرورة السعي بالمجتمع للاهتمام بهذا النوع من التنمية وابتدأ ذلك بالأمر بالتعلم وجعله فرضا عينيا على كل إنسان، فالعلم والتعليم والثقافة أداة مهمة لسير عملية التنمية وأحد أهدافها الرئيسية وعامل من أهم عوامل النمو الحضاري في الإسلام، وليست مجرد ترف حضاري. الأمر الذي ظهر في كافة التشريعات والنصوص التي أكدت أهمية إدماج النشاط الثقافي في عملية الرقي وتنمية المجتمع وبناء الحضارة الإسلامية.

من هنا كان الهد ف الأساسي الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية قولا وعملا، بناء الإنسان المسلم المثقف الواعي القادر على القيام بأعباء الاستخلاف والعمران الحضاري، وعلى هذا فقد ذكرت كلمة العلم ومشتقاته أكثر من تسعمائة مرة في كتاب الله. (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (سورة البقرة، الآيتان: ٣١-٣٢). فهذه الآية الكريمة تدل على أهمية العلم وإعلاء شأن العلم والعلماء، فالتفاضل الذي أظهره الله سبحانه لآدم على الملائكة كان بالعلم، ومن هنا أمرهم بالسجود له سجود تكريم وتشريف للعلم، إشارة إلى فضل العلم والعلماء.

من هنا أدركت المرأة مسئوليتها تجاه تنمية ثقافتها كفرد فعال في المجتمع وتجاه تنمية البيئة التي تعيش فيها بالعلم النافع، ولذلك جاءت المرأة المسلمة تسعى إلى النبي صلى الله عليه وسلم طالبة للعلم لا يمنعها عن ذلك شيء، فالعلم مطلوب لها وواجب وفرض عين تضافرت على فرضيته عشرات النصوص والوقائع الصحيحة، فعَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ لِي: " أَلاَ تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ" .(سنن أبي داود، د.ت،ج ١٠، رقم الحديث٣٣٨٩ ص٣٩١).

وبناءً على هذه المكانة الشامخة لتعليم المرأة في الإسلام، برز دور العالمات المسلمات عبر التاريخ وشهد العهد النبوي نهضة علمية تربوية واعدة قادتها أمهات المؤمنين وعدد من الصحابيات الجليلات. والسنة النبوية زاخرة بعشرات الروايات التي تؤكد هذه الحقيقة التاريخية للمضي قدماً في طريق النماء والتنمية.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك السيدة عائشة –رضي الله عنها– ودورها الفعال في خدمة الفكر الإسلامي وتنميته عن طريق تعليم الأمة رجالا ونساء. فقد كانت –رضي الله عنها– من أبرع الناس في القرآن والحديث و الفقه والشعر والطب وكان أهل العلم يقصدونها للأخذ من علمها الغزير، فأصبحت بذلك نبراسًا منيرًا يضيء على أهل العلم وطلابه، وكانت مرجعًا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يستعصي عليهم أمر، فقد كانوا يستفتونها فيجدون لديها حلولاً لما أشكل عليهم، حتى قال أَبِو مُوسَى الأشعري: "مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا". (سنن الترمذي – د.ت،ج ١٢، رقم الحديث ٣٨١٨، ص٣٨٦،).

وكانت محبة للعلم و المعرفة، فقد كانت تسأل و تستفسر إذا لم تعرف أمرًا أو استعصت عليها مسألة، فقد قال عنها ابن أبي مليكة: كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، واتبعت السيدة عائشة أساليب رفيعة في تعليمها متبعة بذلك نهج رسول الله في تعليمه لأصحابه. فكانت تستخدم الأساليب العلمية المقترنة بالأدلة سواء كانت من الكتاب أو السنة،(حاج حمد، ١٤٠٧هـ، ص١٠٥).

وهناك الكثير من أمهات المؤمنين اللاتي أسهمن في الدفع بعجلة التنمية الثقافية والعلمية في المجتمع الأول مثل، هند بنت سهيل المعروفة بأم سلمة، وتعد ثاني راوية للحديث بعد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وبعد وفاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تربعت أم سلمه رضي الله عنها على سدة الرواية والفتيا لكونها آخر من تبقى من أمهات المؤمنين، الأمر الذي جعل مروياتها كثيرة، إذ جمعت بين الأحكام والتفسير والآداب والأدعية، والفتن.... إلخ، وكانت معظم مرويات أم سلمه في الأحكام وما اختص بالعبادات أساسا كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج. وفي أحكام الجنائز، وفي الأدب، كما روت في المغازي، والمظالم والفتن، (قرداش،١٩٩٨م، ص٧٠).

ولم تنحصر تلك الإشراقات التنموية في جانب العلم والثقافة في أمهات المؤمنين فحسب بل تعداها إلى العديد من الصحابيات اللاتي شاركن في ريادة الحركة العلمية في عصر النبوة والرسالة. ومنهن: سبيعة الحارثية، وقد بلغت هذه الصحابية الجليلة مكانة عالية من العلم والثقافة تنفي ما يقال عن المرأة المسلمة، وما يدعيه البعض من أن الإسلام كان وراء تخلف المرأة وغياب وعيها، ففي ثقافة وعلم هذه الصحابية ما يدحض تلك الافتراءات ويثبت أن المرأة في ظل الإسلام كانت أكثر وعيا وعلما وثقافة. (الجبري،١٩٨١م، ص ٥٩).

ولقد اعتلت المرأة المسلمة هذه المكانة الشامخة لا بحكم العادات و التقاليد، بل بحكم الشريعة الإسلامية التي وهبتها شريعة كاملة عادلة ومن عدالتها وتمامها أن ساوت بين المرأة والرجل في الأمر بقيامهما بواجب التعلم وطلب العلم.

واشتغلت المرأة المسلمة في مجالات التنمية التعليمية كافة، فتصدت للتعليم والوعظ. وذكر أصحاب التراجم الكثيرات منهن: من مثيلات فاطمة بنت السمرقندي، وفاطمة بنت محمد التنوخية، أخذ عنها ابن حجر. وكانت تحضر مجلس ابن تيمية فأثنى عليها كثيرا لسرعة فهمها وحسن أسئلتها. وشهدة بنت أبي نصر مسندة العراق سمع عليها الخلق الكثير وكان خطها جميلا وخالطت الدور والعلماء، وهناك من أفرد بالتصنيف البحث في أسماء العالمات، الفقيهات المحدثات، مما يضيق المقام بذكرهن: (الجبري،١٩٨١ م، ص ٥٤).

وخلاصة القول أن المرأة المسلمة واصلت مسيرتها العلمية المباركة على مدى قرون، يشهد لذلك أسماء نسوة عالمات حفظها التاريخ لنا لتكون شاهدا على مكانة المرأة المسلمة علميا وحضاريا في مختلف العصور، فقد ترجم ابن حجر حياة ١٥٤٣ محدثة وقال عنهن: كن ثقات عالمات، ومما يدل على دقة النساء في الرواية والحفظ أن الحافظ الذهبي أتهم أربعة آلاف من المحدثين، ولكنه قال عن المحدثات: وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها. (شلبي، ١٩٧٨م، ص ص٣٣٠ -٣٣٦).

٢- إسهام المرأة في التنمية بممارستها للمهن والحرف المختلفة:

لقد أكد الإسلام على تنمية الإنسان وتنمية موارده العامة، بالإنجاز والعمل الصالح ليحيا الفرد حياة طيبة، كريمة هانئة ومما لاشك فيه أن المرأة عنصر فعال في التنمية الاقتصادية للمجتمع، والإسلام بتشريعاته الحكيمة ونصوصه المتضافرة أكد هذا الدور، فقد منح الإسلام للمرأة كافة الوسائل المشروعة التي تساعدها على تأدية دورها التنموي الاقتصادي من خلال

ممارستها المالية المختلفة فقد جعل لها الحق في الميراث، والمهر، والتملك، وغيرها من الحقوق، لتتمكن من العمل في التجارة والصناعة والمهن المختلفة التي توضحها الباحثة في المحور التالي:

أهم الحرف والمهن التي تعكس دور المرأة في التنمية:

اهتمت المرأة المسلمة في عهد النبوة بكثير من الحرف والمهن التي تعكس دورها ومساهمتها في التنمية الشاملة للمجتمع المسلم ويمكن توضيح من خلال التالي:

أ- التجارة:

اهتمت المرأة المسلمة في صدر الإسلام بشؤون التجارة والكسب النافع، فقد " منحها الإسلام حقوقاً كاملة في شتى أنواع التصرفات المالية، ولم يمنع المرأة من التملك والميراث والرهن، والمضاربة والبيع والشراء ولها أن تفعل في مالها ما تشاء ما دام في حدود الشرع " (حاج حمد،١٤٠٧هـ، ص١٠٥).

وتعد أم المؤمنين السيدة خديجة – رضي الله عنها – المثل الأعلى للمرأة المسلمة العاملة في التجارة، فقد تحدثت كثير من كتب السير عن كبر حجم تجارتها وكثرة مالها مما جعلها تستأجر الرجال للعمل معها في تجارتها بالأجر أو المضاربة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الذين عملوا في تجارة السيدة خديجة – رضي الله عنها، ولم تكن السيدة خديجة رضي الله عنها هي الوحيدة التي عملت في التجارة في عصر صدر الإسلام بل هناك الكثيرات اللاتي اشتغلن بالتجارة مثل امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما إذ كانت من صناع البردين (النجار، ١٩٩٥م، ص ١٥٤).

وتجارة المرأة المسلمة في الإسلام تمثلت في تجارة العطور أو التمور أو اللبن.. الخ، فقد روى ابن سعد أن عبد الله بن ربيعة كان يبعث بعطر من اليمن إلى أمه الربيع بنت معوذ، فكانت تبيعه إلى أجل، أي إلى أن تصرف الأعطيات من ولي الأمر إلى المشترين، فتقبض الأثمان منهم وكانت تتخذ مع ذلك مهنة لها تساهم بها في عملية التنمية، وكذلك كانت أم السائب تبيع العطر أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البهنساوي،١٤٠٦هـ، ص:٨٩)

تؤكد الكثير من الشواهد على مساهمة المرأة المسلمة في التنمية في عهد النبوة والرسالة ويضيق المقام لذكرها، وهي نماذج مشرقة لدور المرأة في تنمية المجتمع.

ب- الزراعة والرعي:

مهما كانت صعوبة الأعمال ومشقتها والمتمثلة في الزراعة أو الرعي، لم تتراجع المـرأة المسلمة عن القيام بمسؤوليتها وسعيها للتنمية والمساهمة في التبرع والصـدقات ومؤونـة النفس، فهاهي تقطع ثمـار النخل وتجمعـه.

وهناك من كانت تعمل برعي الغنم، فعن سعد بن معاذ – رضي الله عنـه – " أَنَّ جَارِيَـةً لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا بِسَلْعٍ فَأُصِيبَتْ شَاةٌ مِنْهَا فَأَدْرَكَتْهَا فَذَبَحَتْهَا بِحَجَرٍ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُلُوهَا" (صحيح البخـاري، د. ت،ج ١٧، رقـم الحـديث ٥٣٧٩، ص١٧٥).

ومن خلال ما سبق يظهر مدى مشاركة المرأة المسلمة للرجـل فـي الزراعـة وتربيـة الماشية ورعيها، فكانت المرأة تقـوم بهـذا الـدور للمسـاهمة فـي التنميـة الاقتصـادية للأسرة والمجتمع.

ج-الغزل والنسيج:

إن الغزل والنسيج يرتبط بعمل المرأة من قديم الزمان، والمرأة المسلمة هي خيـر مـن احترفت هذه المهنة للتنمية لإفادة نفسها وبني جنسها من مجتمعها، ولقد شجع الإسلام علـى ضرورة عمل نساء المؤمنين بالغزل والنسيج لسد حاجة المجتمع والإسهام في تنميته.

وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم وشجع على ممارسة مهنة الغزل فقال: " ونعم لهو المرأة المؤمنة في بيتها المغزل " ويعلق الأستاذ البهنساوي على هـذا الحديث فيقول: "هـذا اعتراف بحق المرأة في مزاولة العمل النافع فلم يجعلها الإسلام قعيـدة البيـت أو حبيسـته" (البهنساوي،١٤٠٦هـ، ص ٧٢).

وقـد طورت النساء في صناعة الغزل والنسيج حتى كان النبي صلى الله عليـه وسـلم يلبس من نسيج نساء المؤمنين،" فعن سهل بن سعد أن امرأة جاءت ببردة إلـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِي أَكْسُوكَهَا فَأَخَذَهَا رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا لَإِزَارُهُ " (صحيح البخـاري،د.ت،ج ١٨، رقم الحديث٥٣٦٣، ص ١٢٥).

والعمل بالغزل والنسيج لم يقتصر فقط لسد حاجة المرأة الماديـة والتنمويـة أو حاجـة مجتمعها؛ فقد مارس هذه المهنة نسوة لسن في حاجة إلى العمل لكسب المال ولكن يعملن من

أجل تلبية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونيل الأجر والثواب من الله عز و جل؛ فعن عبد الله القرشي قال: دخلت على هند بنت المهلب بن أبي صفرة، وهي امرأة الحجاج، وبيدها مغزل تغزل به! فقلت لها: تغزلين وأنت امرأة أمير؟! فقالت: إن أبي يحدث عن جدي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " أطولكن طاقة أعظمكن أجراً " (صحيح البخاري، د.ت،ج ١٨، رقم الحديث ٦٤٣١، ص ١٢٢). وهذا يعطي حافز قوي للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر أن تعمل بمهنة الغزل والنسيج لتحي سنة النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب في ممارسة المهن اليدوية للمشاركة في التنمية الشاملة والمتكاملة للمرأة ولمجتمعها، بصرف النظر عن العوز أو الحاجة فحب العمل رغب فيه الإسلام.

د- الخياطة:

تعد حرفة الخياطة من الحرف التي لها قدم تاريخي عريق، وهي من جملة الأعمال البيتية التي تمارسها المرأة ومع أهميتها لا تعد هذه الحرفة عملاً بيتياً وإنما عملاً مربحاً ذا طابع عام، وتعد الخرازة نوع من ا لخياطة، فيما اذا كانت تختص بخياطة الجلود والوسائد والمتكأ، وقد عملت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الحرفة وكانت تبيع ما تخيطه، وجاء في رواية ان كثير بن عبيد دخل على عائشة فوجدها تخيط ثوباً وأخذ عقيل إبرة من الغنائم التي حصلوا عليها من ا لمشركين وأراد أن يقدّمها كهدية لزوجته لتستخدمها في الخياطة، وفجأة سمع منادي الرسول صلى الله عليه وسلم ينادي: من كان عنده شيء من الغنائم فليعده، فأعاد الإبرة، ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر جاءته أم سنان الأسلمية وقالت له: يا رسول الله أخرج معك أخرز السقاء... (قرداش، ١٩٩٨م، ص٧٥).

ويتضح من هنا أن عمل النساء في الخياطة لم يكن محصوراً في البيوت وإنما كانت له صفة العمومية، وكان المجتمع آنذاك كما هو الحال في الوقت الحاضر بحاجة إلى المرأة الخياطة وان أدوات وفن الخياطة لم تكن متاحةً لجميع الناس، وإذا كان لدى المرأة مستلزمات الخياطة كانت تدخل في عداد الأشخاص المعروفين لتساهم بحرفتها في تقديم خدمة مفيدة لنفسها و ا سرتها ومجتمعها.

هـ- ممارسة مهنة الطب:

نبغت السيدة عائشة – رضي الله عنها – في مجال الطب بقول عروة ابن الزبير " ما رأيت أحداً أعلم بالطب منها يقصد عائشة – رضي الله عنها – " (الخطيب،د.ت، ص٤٧٤). ومن أبرز مهام نساء المؤمنين في الجهاد في سبيل الله مهمة الطب والتمريض والإسعاف، فقد اشتهر عنهن خروجهن مع المجاهدين يضمدن جراحهم ويسعفن المصابين، ونقلهم إلى أماكن إسعافهم من ساحات القتال وإمدادهم بكل ما يحتاجونه من إسعافات سواء كان هؤلاء المصابون من محارمهم أو غيرهم إذا استدعت الضرورة لذلك كما في أوقات الأزمات والحروب ولو من غير المحارم للضرورة،(أيوب،١٤٠٣هـ، ص١٣٧).

وقد برعت النساء المسلمات في كثير من المجالات الطبية فمثلاً " اشتهرت سلمى مولاة صفية في التوليد وتطبيب النساء، ذَكر الواقدي أنها قابلة خديجة عند ولادتها أولادها من النبي صلى الله عليه وسلم، (فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٤٠٧هـ، ج١٢ص٢١٤).

و برزت في مجال طب العيون " زينب طبيبة بني أود كانت عارفة بالأعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة الآم العين والجراحات المشهورة بين العرب" (كحالة،١٤١٢هـ ص ٤١).

وهذه الشفاء بنت عبد الله اشتهرت " بمعالجتها لمرض جلدي من نوع الأكزيما وهي قروح تظهر في الجبين ويحس المريض كأن نملة تدب عليه وتعضه "، أما أخت الحفيد أبي بكر بن زهر فقد كانت " عالمة بصناعة الطب والمداواة ولها خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء " (المري،١٤١٠هـ، ص١٣).

والعمل بالطب عموماً عمل إنساني جليل له ارتباطه الوثيق بمجال الجهاد في سبيل الله، فيلاحظ أن الطبيبات المسلمات الأول كن أول من يتطوعن للجهاد في سبيل الله لمداواة الجرحى والمصابين ومن الأعمال التي قمن بها النساء المجاهدات المداواة و السقاية وغيرها من الأمور التي يتطلبها الموقف لتساهم بها المرأة المسلمة في التنمية البناءة لرقي الأمة الإسلامية ولتكون كلمة الله هي العليا، وقد سطرت النساء المسلمات صوراً من الشجاعة النادرة التي يتفاخر بها المسلمون على مر العصور.

٣- إسهام المرأة في التنمية الأسرية:

يرتبط مفهوم التنمية الأسرية بكافة الأعمال والأنشطة التي تستهدف الإرتقاء بالفرد ثم بالأسرة، فصلاح الأسرة من صلاح الفرد وصلاح المجتمع من صلاح الأسرة. وحقيقة التنمية

الأسرية يجب أن ترتبط فيما يمكن أن تحدثه من تأثيرات وتغيرات في المجتمع باتجاه التنمية الشاملة التي ينبغي ضمان مساهمة كافة أفراد الأسرة ومن ثم المجتمع فيها.

فكل امرأة مسلمة ملتزمة بدينها تعرف أن مسؤوليتها الأصلية في الحياة هي القيام بعمل البيت وتربية الأولاد، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " وإن اَلْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا " (صحيح البخاري، د.ت،ج ٣، رقم الحديث ٨٤٤، ص ٤١٤).

فلقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مسؤولية البيت على المرأة المسلمة، حيث قسم العمل بين السيدة فاطمة – رضي الله عنها – وسيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – جعل على فاطمة عمل البيت وجعل على علي العمل والكسب خارج البيت، فما دامت المرأة المسلمة في غير حاجة إلى العمل خارج البيت، وكذلك المجتمع في غير حاجة إلى عملها فما عليها إلا القيام بمسؤولياتها داخل البيت سواء عملت داخل البيت أو خارجه، وهذا ما امتثلته المرأة المسلمة في عهد النبوة، فرسمت لنا صورا رائدة لكثيرمن هذه الأعمال.

ومن أعمال المرأة المسلمة في بيتها خدمة الزوج و الأب و الأخ، وخير الأمثلة على ذلك أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – " تقول السيدة عائشة – رضي الله عنها – كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا حَائِضٌ"(صحيح البخاري،د.ت،ج ١، رقم الحديث ٢٩٥، ص ٤٩٢)، ولم يقتصر الاهتمام بالزوج على أمهات المؤمنين، بل شمل نساء المسلمين اللاتي انقدن على أوامر الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهنا أثبت الرسول صلى الله عليه وسلم لهؤلاء النساء لتجربة قيامهن بأعمال البيت وخاصة قيامهن برعاية أيتامهن وعدم زواجهن من أجل ذلك وأنهن يحافظن، ويصن أزواجهن في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، وترك التبذير في الإنفاق، ليساهمن في تنمية أسرهن.

وبهذا يمكن القول بأن " المرأة في صدر الإسلام ربة بيت، وكانت المثل الأعلى في ذلك لمن جاء بعدها من ربات الرجال. ربت رجالاً اجتباهم ربهم ليكونوا مشاعل هداية، وإصلاح لمن حولهم وللبلاد التي فتحها الله عليهم فنشروا في ربوعها الإسلام، والأمن والسلام والرخاء فامتدت دولتهم من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً " (النجار،١٩٩٥م، ص٢٢٦).

٤- إسهام المرأة في التنمية بالجهاد في سبيل الله:

لقد مارست المرأة المسلمة ألوانًا من الحقوق السياسية تمثلت في البيعة والهجرة والدفاع عن الإسلام والرقابة السياسية، وبالأسلوب المتناسب مع ذلك العصر ومنطقه.

ومن أبرز الميادين السياسية التي خاضت المرأة المسلمة غمارها في ذلك العصر ميدان الحرب والجهاد في سبيل الله، فقد خرجت النساء في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم مرات ومرات حتى آخر غزوة غزاها. وحفلت كتب السير بالحديث عن بطولتهن ودورهن في ذلك. فمن سقاية الجيش إلى صنع الطعام لهم إلى المداواة والتطبيب إلى الدفاع...

ومن النماذج التاريخية البارزة في تمثيل هذا الدور البطولي: نسيبة بنت كعب بن عمر بن عوف الأنصارية. كانت من أوائل من أسلم وشهدت بيعة الرضوان مع أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي إحدى بني سلمة وهي أم منيع.(الأزر ق، د.ت،ج ٤، ص ٢٣٦).

التي ما إن خرج زوجها غزية بن عمرو وابناها حبيب وعبد الله إلى أُحد، حتى خرجت معهم متطوعة مختارة. وفي أُحد كانت تقوم بفعاليات مهمة فهي تسقي العطشى وتداوي الجرحى وتطبب المرضى.

وهذه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله في يوم الخندق قالت: أنا أول امرأة قتلت رجلا فقد كان حسان بن ثابت معنا فمر بنا يهودي يطوف بالحصن فقلت لحسان: مثل هذا لا آمنه على أن يدل على عوراتنا فقم فاقتله قال: يغفر الله لك لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. فاحتجزت – شدت وسطها – وأخذت عمودًا ونزلت فضربته حتى قتلته. (الجمل، ١٩٩٧م، ص ١٤٣)، وهذه أم عطية – رضي الله عنها ومعها الكثير من النساء في عهد النبوة قد ضربن المثل الأعلى في تطبيب المصابين وإسعافهم في ساحات الحروب والقتال، وتقول أم عطية – رضي الله عنها – " غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمْ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجَرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى" (صحيح مسلم، ١٤٠٤هـ،ج ٩، رقم الحديث ٤٦٤٦، ص ٣١).

وجدير بالذكر أنه " لم تخل غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم من نساء يقمن بمساعدة الرجال وشؤون الإسعاف للجرحى، ومن بين هؤلاء من حفظ لهن التاريخ مواقف بطولية مجيدة كالسيدة أمية بنت قيس الغفارية التي أكبر الرسول صلى الله عليه وسلم حسن بلائها في غزوة خيبر فقلدها بعد انتهاء هذه الغزوة قلادة تشبه الأوسمة الحربية في عصرنا

الحديث، وظلت هذه القلادة تزين صدرها طول حياتها، ولما ماتت دفنت معها عملاً بوصيتها "، وهكذا شهد التاريخ الإسلامي في ذلك العصر العديد من المواقف والقرارات التي أسهمت المرأة المسلمة في صنعها وفق ما قرره الشرع من ضوابط وأصول وقواعد لتؤدي دورها في بناء المجتمع وتشكيل الأمة.و لنشر دين الله على ربوع الأرض ولتحرير الناس من عبادة الناس إلى عبادة الله، فلم يكن غريباً أن يبرز للمرأة دور في هذا المجال النابض الخيِّر" (آل نواب،١٤٠٩هـ، ص٢٥٠).

ومما سبق عرضه، نستخلص ما يلي:

– أن الدين الإسلامي أعطى صورة متكاملة عن دور المرأة ومكانتها في المجتمع، فالقرآن الكريم والحديث الشريف والتفسير والاجتهادات تعطي المرأة مكانة خاصة تترجم عملياً إلى تشريعات تحدد حقوقها وواجباتها، لتسهم من خلالها في عملية التنمية.

– تزايد الاهتمام العالمي بقضية تنمية المرأة وتمكينها من أداء أدوارها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية بفعالية من خلال دورها في العهد النبوي للتأكيد على ضرورة دعم دور المرأة انطلاقاً من أهمية مكانتها في المجتمع.

وتأمل الباحثة أن تكون قد وفقت في الإجابة على السؤل الأول والذي ينص على: ما مظاهر مشاركة المرأة المسلمة في التنمية خلال العهد النبوي؟.

وفي الصفحات التالية تتطرق الباحثة لوسائل تعزيز مشاركة المرأة المسلمة في التنمية في الواقع المعاصر من خلال بعض المؤسسات التربوية والاجتماعية لدعم وتفعيل مساهمة المرأة في تنمية المجتمع المعاصر والذي يعد امتدادا لجيل الصحابيات اللاتي شاركن في تنمية المجتمع بكل الوسائل ليكون خير نموذج يحتذى به في الوقت الحالي.

ثانيا: وسائل تعزيز الدور التنموي للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر

بعد التعرض في المحور الأول لأهم ملامح وصور مشاركة المرأة المسلمة في التنمية في العهد النبوي؛ بهدف التأصيل الإسلامي لهذا المجال المهم للنهوض بتقدم المجتمع، تحاول الباحثة هنا وضع رؤية تربوية حول وسائل تعزيز مشاركة المرأة المسلمة في التنمية في الواقع المعاصر للتطبيق في كل مجالات التنمية دون تقليل أو تحقير المرأة المسلمة للعمل

المهني اقتداء بالصحابيات الجليلات وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، وسوف تلقي الباحثة الضوء على هذه الوسائل على النحو التالي:

١- المؤسسات التعليمية والتربوية:

تعد المؤسسة التعليمية مكاناً لصقل شخصيات الأفراد سواء كانوا معلمين أم طلبة. ويتاح فيها للعلماء والباحثين والمتعلمين تداول العلم والمعرفة وإجراء البحوث والدراسات المتنوعة. لتدريب عقولهم على الملاحظة والتجريب للوصول إلى الاستخدام الأمثل للقدرات العقلية التي زود الله سبحانه وتعالى الإنسان بها، لذلك تأخذ الجامعات منذ القدم دور الريادة في التطور والإصلاح الاجتماعي. (الطريري،١٩٩٢ م، ص ٦٢).

والمتتبع لتاريخ الجامعات في أوروبا على سبيل المثال، يلحظ أن التحولات وحركات الإصلاح الديني والفكري والاجتماعي انطلقت في الأساس من الجامعات بواسطة الأساتذة في شتى فروع المعرفة والعلم (الزنكي، ٢٠٠٠ م، ص ١١).

والمدرسة بعناصرها المختلفة تلعب دورا هاما في ترسيخ فضيلة احترام المرأة وتعزيز دورها في البناء والتنمية عند المتعلمين، وكلما كانت الأساليب المتبعة في المؤسسة يسودها التقبل والتفاهم والتعايش تجاه المتعلمين، كلما ساهم ذلك في تنمية شخصية الفرد وتحقيقها وإيقاظ مفاهيم التنوع والتقبل للآخر.

ويتم تفعيل دور المدرسة في مجال تعزيز مشاركة المرأة المسلمة في التنمية من خلال عناصرها المختلفة، إلا أن المناهج والمقررات الدراسية تعد أبرز العناصر التي تساهم في عملية التعزيز.

المناهج والمقررات الدراسية:

تقوم المناهج والمقررات الدراسية بدور بالغ الأهمية في تنمية وتنشئة الأفراد إذا ما تضمنت أهدافا بعينها تعكس وتؤكد أهمية ترسيخ مبدأ مشاركة المرأة ودروها في التنمية الأمر الذي يتطلب:

١- مناهج تؤسس لهذا الفكر وتعززه باعتباره نسقا قيميا من خلال تضمين المقررات الدراسية قيما بعينها كقيمة المساواة بمفهومها القرآني الأصيل، الحرية بضوابطها الشرعية المعروفة، التعاون، المشاركة.....فالمناهج الدراسية بما تحويه من معارف ومعلومات وأمثلة وتمارين ونصوص أدبية تمثل حجرا أساسيا في الكيفية التي ينمو بها عقل المتعلم، ويمكن

الإفادة من ذلك عمليا من خلال طرح الموضوعات المختلفة من خلال وجهات نظر وأراء متعددة لا تعتمد الأحادية في طرحها أو صياغتها. كما يمكن للمقررات الدراسية أن يتسع مداها الإيجابي من خلال أسلوب المعلم أثناء طرحه وتناوله للمسائل المختلفة بأسلوب يدع للمتعلم حرية الفهم والإدراك والوعي ومن ثم ترشيد عملية التوصل الفكري السليم إلى الصواب ومناقشة ذلك كله بحرية واحترام لرأي المتعلم واستقلاليته.

٢-أن تتضمن بعض المقررات الدراسية خاصة ما يتعلق بالمقررات الدينية والاجتماعية تساؤلات حول دور المرأة والمشاكل الاجتماعية السائدة والأمراض الأسرية المنتشرة الناجمة في كثير من الأحيان عن عدم الوعي بدور المرأة وتهميشها، بشكل يستثير قدرة المتعلم العقلية على المناقشة والمراجعة وإدراك مواطن الصواب من الخلل في القضايا المختلفة.

٣-إضافة مقررات دراسية في مراحل التعليم المختلفة خاصة الأساسي يتم التركيز فيها على إكساب المتعلمين قيم المشاركة واحترام المرأة ومهارات النهوض بواقعها..على أن تتضمن تلك المقررات نصوصا من القرآن والسنة ونماذج من التاريخ الإسلامي تركز هذه القيم وتؤصلها في نفوس النشء. ويمكن أن يكون ذلك من خلال نصوص تحفظ أو موضوعات قراءة نقدية أو تعبير أو قصة... على أن يتولى المعلم دوره في تناول هذه المقررات وشرحها كمعلومات معرفية بطريقة مشوقة مؤكدا أهميتها في الواقع وصلتها بحياة المجتمع مع إجراء مقارنات مستمرة بين واقع المرأة في عصر الرسالة والعصور الراشدة وبين واقع المرأة في كثير من المجتمعات اليوم.

فمن خلال المادة المقررة يمكن بث المفاهيم والقيم المؤكدة لدور المرأة وأهمية مشاركتها في البناء وضرورة هذه المشاركة، وخطورة تهميشها و استبعادها، من هنا فإن للمؤسسة التعليمية دورها المحوري في تأكيد قيم مشاركة المرأة والنهضة بها مفهوما وقيمة في وجدان وأذهان المتعلمين، وبلورته سلوكا وممارسة من خلال المواقف التعليمية المختلفة.

٢- نشر الوعي بالوضع المميز للمرأة في الإسلام لتعزيز دورها في التنمية:

من الضروري نشر الوعي بالوضع المميز للمرأة في الإسلام من خلال:

أ- القيام بحملات توعية كل شهر على مستوى العالم الإسلامي قاطبة والعالم العربي بشكل خاص، وذلك من خلال التعاون المشترك الفعال عن طريق رابطة العالم الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي واتحاد الجامعات والمجامع الفقهية وغير ذلك من منظمات

ومؤسسات تضم مختلف دول العالم الإسلامي. ويخصص لكل حملة توعوية موضوع يصب في تكريس وبناء ثقافة الشراكة ودور المرأة في عملية البناء والتنمية التي جاء بها القرآن وأكدتها السنة النبوية. ويتم في هذه الحملة تكريس مختلف الجهود لنشر كل ما يتعلق بهذه المسألة بمختلف الأساليب الدعوية عن طريق خطب الجمعة ودروس وحلق العلم في المساجد. ويمكن تقديم لوحات بشكل مشوق يتم تعليقها كجداريات في مختلف المدارس والجامعات وبعض الشوارع والمرافق العامة تضم احاديثًا نبوية تغرس هذه المبادئ. كما ينبغي أن تتضافر جهود وسائل الإعلام من خلال الدعاية المكثفة المسبقة والمصاحبة لشعار كل حملة شهرية.

ب- تصحيح السلوكيات في التعامل الحسن مع المرأة، وقد أثبتت الشواهد التاريخية أن هذا من أنجع الوسائل في إبلاغ الفكر الأصيل وأقرب الوسائل والسبل وصولا إلى الطرف الآخر وأكثرها وأعمقها تأثيرا، وقد قدم النبي عليه الصلاة والسلام في مواقف عديدة نقلتها كتب السير، ترجمة صادقة حقيقية للتعامل مع المراة بالصدق والعدل والإحسان فأقنع العالم من خلال سلوكه بعدالة الإسلام وسماحته إزاء المرأة واهتمامه بها (عبد الحليم، ١٤١٨هـ، ص ١١٧).

ج- نشر الوعي التنموي بأهمية دور ومشاركة المرأة المسلمة في التنمية بالاقتداء بمواقف النبي عليه الصلاة والسلام في المجتمع وفي تعاملاته مع المرأة، ويؤكد علماء الاتصال في العصر الحديث أن الاتصال العملي غير اللفظي عامل هام في إيصال الرسالة. فالمستقبل يميل إلى تصديق الرسالة. العملية غير اللفظية.(جاب الله، ١٩٩٣ م، ص ٦٧)، فيتعلم المرء من خلال مشاهدة سلوك شخص آخر وما يترتب عليه من نتائج، أكثر مما يتعلمه من أقواله. وهو الأمر الذي أرست دعائمه سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، من هنا وجب تكليف المرأة بمهام قيادية في مسيرة التنمية والتطوير.

٣- دور المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمسجد لتعزيز الدور التنموي للمرأة:

إن من أهم وسائل نشر الوعي بدور المرأة في التنمية وأهمية مشاركتها في بناء المجتمع والدولة هي المؤسسات التربوية والاجتماعية، فالتنشئة الاجتماعية العملية التي يقوم بها المجتمع من خلال وكالاته ووسائله المختلفة، التي من أهمها الأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والاتصال وجماعة الأقران والمؤسسات الدينية في تشكيل اتجاهات

وسلوك الأفراد وفقا لثقافة المجتمع ومعاييره، وعلى هذا سوف توضح الباحثة دور الأسرة والمسجد من خلال ما يلي:

أ- دور الأسرة في تعزيز مشاركة المرأة في التنمية:

تعد الأسرة بلا منازع الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائصه النفسية والاجتماعية. فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم التي ترشده في سلوكه وتصرفاته. وتشير الدراسات الحديثة والبحوث التي أجريت بهذا الصدد أن أساليب التنشئة الاجتماعية التي يستخدمها الآباء والأمهات مع الأولاد إنما تعكس الاتجاهات الوالدية في أساليب التعامل مع الأبناء، وأغلب طاقات المجتمع الفردية أو الجماعية تنبع من التركيب الأسري للفرد، وكلما كانت التربية الأسرية مبنية على أسس سليمة وبناءة، كلما أنتجت من الكفاءات ما يرفد المجتمع بعوامل القوة والنجاح.(إيسيسكو، ٢٠٠٢ م، ص٢٨).

ومن أهم هذه الوسائل التي يمكن الإفادة منها في تعزيز الوعي بدور المرأة في التنمية، من خلال تربية الوالدين هو تبني مبدأ المساواة بين الأبناء والبنات في الأسرة، ومحاولة بعث الثقة في نفوس البنات وتوجيههن إلى تنمية ملكة الاعتماد على النفس.

فالتعامل مع الطفل- ذكرا كان أو أنثى- بإيجابية ومحبة، واحترام فرديته – دون تمييز – يسهم في تفتح شخصيته، وتنمية قدرات الإبداع لدية، وهذا موكولاً بالأسرة التي تستطيع أن تهيئ لهم فرصة التعبير عن أفكارٍ جديدةٍ وإيجابية، وتوفر لهم فرص القراءة والمناقشة وطرح الأسئلة.

إلا أن الدراسات تشير إلي أن أكثر أساليب التنشئة الاجتماعية انتشارًا في الأسرة العربية هي أساليب التسلط والتذبذب والحماية الزائدة حسبما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣ الذي أضاف: "هذا الأسلوب يؤدي إلى زيادة السلبية وضعف مهارات اتخاذ القرار لا في السلوك فحسب وإنما في طريقة التفكير حيث يعود الطفل من الصغر على كبح التساؤل والاكتشاف والمبادرة" (تقرير التنمية الإنسانية العربية،٢٠٠٣م، من، **www.ckc-undp.org.jo** تاريخ الزيارة٢١-١١-١٤٣٠هـ).

إن تبني الأسرة للنهج القائم على احترام البنت وتقدير مشاعرها، والإصغاء إلى آرائها وترك الحرية لها للتعبير بحرية عن أفكارها، يعد من أهم عوامل تعزيز الوعي بدورها ومشاركتها في المجتمع.

ب- دور المساجد في تعزيز مشاركة المرأة في التنمية:

ركزت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أهمية إقامة شعائر ثابتة في الإسلام تقام في مناسبات زمانية معينة ومن ذلك الخطب المنبرية كخطب الجمعة والعيدين. وقد شهدت تلك المنابر الدعوية في مراحل تاريخية مختلفة، دورا بارزا في طرح مفاهيم الإسلام وتعاليمه وتوجيهاته كما عالجت مختلف المحن والخطوب الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عصفت بالأمة. فكان المسجد بحق جامعة تربوية ومؤسسة تعليمية راشدة، وبقيت خطبة الجمعة والمحاضرات من أهم فعاليات المسجد والتي يمكن أن تساهم في إبراز دور المرأة المسلمة في المجتمع من خلال الآتي:

- أن تتبنى قضية المرأة...وما يندرج تحتها من أبجديات كثيرة يمكن أن تشكل أبجديات موضوعات تأخذ حيزاً عاماً كاملاً، على أن يتضمن ذلك خطة منهجية متسلسلة يمكن من خلالها توطيد ثقافة الوعي بدور المرأة وأهميته ومكانتها في العصر النبوي ومقارنة ذلك بواقع المجتمعات اليوم.
- دعوة المصلين إلى المساهمة بآرائهم من خلال استفتاء يتم توزيعه بعد كل خطبة حول موضوع المرأة والأسرة والمشاكل التي يواجهونها ليتم معالجتها من خلال الخطب اللاحقة.وهذه الخطوة تحمل جانبا تنظيرياً وآخر تطبيقياً مما يؤكد أهميتها ودورها.
- ضرورة احتواء الخطبة على ربط واقعي ومعالجة موضوعاتها لما يثار في الواقع مع ربط ذلك كله بالسيرة النبوية والمسيرة التاريخية للأمة مما يستدعي اطلاعا واسعا للخطباء وتمرينا مسبقا ودورات تأهيلية متواصلة لتفعيل دور السيرة النبوية في الدعوة والتعليم.

٤- وسائل الإعلام وضرورتها لتعزيز دور المرأة المسلمة في التنمية:

تعد وسائل الأعلام من أهم وأخطر القنوات التي تسهم مساهمة فعالة في تشكيل العقل وطبيعة توجهه نحو قضية معينة فيمكن من خلال الصحافة والإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية والانترنت....التأثير على عقلية الفرد وطريقة تفكيره. حيث تسهم في إكسابه معلومات ومعارف وحقائق وأخبار ووقائع وإعلانات...حول موضوعات معينة كما تساعد على تكوين اتجاهات وقيم وأراء الأفراد بما يؤدي إلى تكوين رأي عام حول هذه الموضوعات.

وقد أدركت بعض المجتمعات أهمية الإعلام فقامت بتوظيفه بشكل سليم لخدمة أهدافها ومصالحها على المدى القريب والبعيد، وتقديم قضاياها من خلال العرض المطروح بمختلف الأساليب، ويمكن توضيح دور وسائل الإعلام من خلال مايلي:

أ- الصحافة:

تعد الصحافة من الوسائل الإعلامية الرئيسية والمهمة في نشر الأفكار والآراء والمعلومات والتأثير على جمهور القراء تؤثر بشكل كبير وبخاصة بين أوساط النخب والقيادات. وفي نظرة عامة للصحف اليومية الرسمية سنجد أنها بالنسبة للقضايا المتعلقة بالمرأة والأسرة يتم تناولها في إطار محدود ومساحات محدودة تتجه في الغالب نحو موضوعات عامة عن صحة الأسرة والمجتمع والاهتمامات التقليدية للمرأة وقضايا تربية الأبناء والرعاية الصحية وموضوعات متنوعة في مجالات العلاقات الزوجية وأخبار القيادات النسائية والنشاطات الرسمية للمنظمات والجمعيات.

ولتفعيل دور الصحافة في نشر هذه القيم المتعلقة بالمرأة ودورها الفعال في التنمية، لابد أن تسبق بخطوات كثيرة من أبرزها:

الاهتمام بإدخال دراسات متخصصة في مناهج الكليات ذات التخصص الشرعي لتخريج إعلاميين مدركين لحيوية دور المرأة في الثقافة الإسلامية وأهمية نشرها ودعاة مزودين بعلوم وتقنيات العصر، في الإعلام ووسائله (الطريري،١٩٩٢ م، ص ٤٢).

ب-التلفزيون والفضائيات:

يعد التلفزيون والفضائيات اليوم الوسيلة الإعلامية الأكثر فعالية على المتلقي وهي وسيلة اتصالية أكثر جذبًا للجمهور وتؤثر في تشكيل الرأي العام، وعليه فإنه من الأهمية بمكان أن يناط بالتلفزيون دور كبير للتوعية بقضايا المرأة من خلال سياسة إعلامية جديدة تسعى إلى خدمة قضايا المرأة وتطوير النظرة إلى دورها وأهمية مشاركتها في التنمية بشكل عام، ومما لاشك فيه أن الإعلام له دور مهم في تشكيل الوعي الثقافي والقيمي في المجتمع ويعود ذلك للإمكانيات المتاحة أمام وسائل الإعلام لتوصيل الرسالة الإعلامية للرأي العام من مختلف الفئات الاجتماعية من خلال الآتي:

- على وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي التأكيد على وظيفة المرأة الأساسية في حماية الأسرة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإفساح المجال لها.

- تناول المشكلات والظواهر السلبية ذات العلاقة بالمرأة وتحليل أسبابها وتقديم البدائل الإيجابية.
- دور الإعلام في ترسيخ القيم الإيجابية لقضايا المرأة وأهمية إدماجها في صنع القرار. (عبد الرحمن، ١٩٩٦ م، العدد ١٢، ص١٦).

بيد أن عملية تفعيل دور وسائل الإعلام في نشر هذه القيم، لابد أن يسبق بخطوات من أبرزها:

إدخال بعض مناهج الثقافة الإسلامية والحضارة ودور المرأة فيها عبر التاريخ في كليات وأقسام الإعلام في الجامعات المختلفة (السيد، د. ت، ص ٨).

ويتضح مما سبق أن أهمية الإعلام يكمن في إبراز قضية المرأة والدفع بها إلى الأمام بأن يؤدي الإعلام دورًا بارزًا في إبراز دور المرأة والمفاهيم المتعلقة بحقوقها في التعليم والمشاركة الاجتماعية والسياسية وشغل المناصب العامة واختيار الزوج ورعاية الأمومة وغيرها من خلال الوسائل الإعلامية المتعددة باعتبارها وسائط ثقافية تربوية ترفيهية لها تأثير كبير في اتجاهات الرأي العام وذلك إذا ما وضعت لها سياسات واضحة تتبنى قضايا المرأة تستند إلى بلورة وعي عام لدى المجتمع.

وتأمل الباحثة أن تكون قد وفقت في الإجابة على السؤل الثاني والذي ينص على: ما وسائل تعزيز مشاركة المرأة المسلمة في التنمية في الواقع المعاصر؟.

وفي الصفحات التالية تتطرق الباحثة لمجموعة من الضوابط الشرعية لمشاركة المرأة المسلمة في التنمية بعد تطرقها لوسائل تعزيز مشاركة المرأة في التنمية.

ثالثا: ضوابط مشاركة المرأة المسلمة في التنمية

بما أن المرأة جزء من المقومات البشرية للتنمية الاقتصادية، وتعد مصدرًا من مصادر قوة العمل المتاحة في المجتمع متى كانت قادرة عليه عقليًا وعلمياً وعملياً وتدريبياً وهذا ما هو ملموس في المجتمعات الغربية حيث تجد المرأة – بدون ضوابط – تشارك في جميع الأنشطة الاقتصادية التجارية والصناعية والزراعية ونحوها.

فلقد كان للمرأة في العهد النبوي دور ملموس في التنمية الاقتصادية من خلال مشاركتها في بعض الأعمال التي تتناسب وطبيعتها ومن هذه الأعمال الزراعية والرعوية والتجارية ونحو ذلك، ولكن بضوابط وقد تتعدد الضوابط التي وضعها الإسلام لمساهمة المرأة ومشاركتها في التنمية، لعل أهمها ما يلي:

١- **إذن وليها سواء كان أحد الوالدين أو الأخ أو الزوج:**

على المرأة المسلمة أن تستأذن وليها في عملها الذي تعمل فيه مهما كانت مغريات هذا العمل التنموية، وعلى الرجل ألا يتعسف في هذا الحق، فحكمة الله اقتضت أن يجعل الرجل حامياً وراعياً للمرأة يحرص على مصالحها.(آل نواب،١٤٠٩هـ، ص١٩٠)، وقد شرع الله عز وجل طاعة المرأة المسلمة لوليها في قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) (سورة النساء: آية ٣٤)، وعليه فلا يجوز أن تخرج المرأة من بيتها سواء للعمل أو غيره إلا بإذن زوجها أو محرمها، فإذا كان على المرأة أن تستأذن زوجها لأداء عبادة وفريضة دينية كالحج أو للخروج إلى المسجد، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إِذَا اسْتَأْذَنَتْ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْنَعْهَا " (صحيح البخاري ،د.ت، ج ٣ رقم الحديث ٨٦٤، ص ٣٨٥). فأولى بها أن تستأذنه أن أرادت أن تخرج للعمل والمساهمة في التنمية

٢- **التمسك بأحكام وآداب الشريعة الإسلامية:**

شرع الإسلام كثيراً من الآداب السامية، والأخلاق العالية، ما تصون به المرأة المسلمة نفسها، وإنسانيتها البشرية، ومن هذه الآداب:

أ- الالتزام بالزي الإسلامي المحتشم.

ب- التزام الحياء، وغض البصر وحفظ اللسان والبعد عن التطيب والتزين.

ت- أن يكون عملاً مشروعاً.

٣- ألا يتنافى عملها و مشاركتها في التنمية مع طبيعتها الأنثوية:

المرأة تختلف عن الرجل كل الاختلاف، ولذلك فعلى المرأة أن تقوم بتنمية مواهبها بناء على طبيعتها الفطرية وأن تبتعد عن تقليد الرجال فكل خلية من جسمها تحمل طابعاً أنثوياً، (كاريل، ١٤٠٩هـ، ص ص١٠٨-١٠٩)، والإسلام يلحظ الفطرة البشرية للمرأة المسلمة، وحاجات المجتمع معاً، فخصص للمرأة وظيفتها الحيوية التي خلقت من أجلها وهيأها لها جسمياً وخلقياً ونفسياً. فقد أثبت علم الأحياء أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء من الصورة والسمت إلى الأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم. (المودودي، ١٤٠٧هـ، ص١٨٥). وهذا مصداقاً لقوله تعالى: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى) (سورة آل عمران: آية ٣٦)، فعلى المرأة المسلمة أن تختار العمل الذي ترى فيه نفسها من هذه الأعمال الخاصة بها، والتي تستطيع أن تفيد بها مجتمعها وأمتها؛ إذ إن التخصص في الأعمال والمهن أرقى ما توصل إليه الإنسان واعتمده في هذا العصر، وقوام التخصص الموهبة الفطرية التي جبل عليها الإنسان، ثم الممارسة والمران الذي ينمي هذه الموهبة ويصقلها للنهوض بالتنمية الشاملة. (البوطي، ١٩٩٦م، ص ص٩٠-٩١).

٤- التوازن بين دوريها الأسري والإنتاجي:

فكل إنسان له طاقته المحدودة بما وهبه الله عز وجل من إمكانات وقدرات لقوله تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) (سورة البقرة، آية: ٢٨٦). والمرأة إذا ما استنفذت طاقاتها وجهدها في عملها الإنتاجي فإنها بلا شك سيصعب عليها بذل الجهد نفسه في رعاية بيتها وأسرتها، وهذا كله مما يكون له الأثر الفعال والواضح على صحتها وراحتها، والإسلام يدعوا إلى التيسير والتوازن ورفع الحرج، وليس كل النساء ممن عندهن الطاقة التي تكفي لعملها وواجباتها الأسرية، فلا يكون أمامهن إلا التقصير في واجباتها الأسرية، وهذا يكون له تأثيره السيئ على أطفالها وزوجها أما الأطفال فلا يكون أمامهم إلا المحاضن لرعايتهم، وهنا يفقد الطفل حنان الأبوين وعطفهما.(البهنساوي، ١٤٠٦هـ، ص٨٩)، والزوج إن لم يجد الرعاية الكاملة من زوجته، لا يكون أمامه إلا البحث عن زوجة أخرى، وهنا ينفرط عقد الأسرة ويحصل الشتات الذي يؤدي إلى انهيار و تدمير الأسرة وشتات الأبناء، وهناك بعض

النساء المسلمات من يصرفهن العمل والسعي للإنتاج والتنمية عن الزواج، أو الإنجاب. (النجار،١٩٩٥م، ص ٢٠٥). فعلى المرأة المسلمة أن تكون ملبية لنداء الإسلام في الإقبال على الزواج في قوله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) (سورة النحل، آية:٧٢). وألا يشغلها عملها عن الإنجاب مخالفة بذلك دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

مما سبق يتضح أن هذه الضوابط تهدف إلى بناء المجتمع المترابط القائم على المثل الإسلامية العليا، والمرأة المسلمة هي خير من تتقي الله في نفسها وفي مجتمعها وفي أمتها بتمسكها والتزامها بهذه الضوابط.

النتـــائج والتوصيـــات

هدف هذا البحث إلى عرض وتوضيح لدور المرأة المسلمة في التنمية من خـــلال العهــد النبوي ووسائل تعزيز مشاركتها في الواقع المعاصر، متضمنا لمساهمات المرأة المختلفة وفي كافة المجالات لتكون عنصرا فاعلا في التنمية، متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي والتوجيهـــات النبوية وفق ضوابط إسلامية، مع تهيئة الوسائل الممكنة لتعزيــز مشـــاركتها فـــي الواقـــع المعاصر، والاستفادة من الجانب التأصيلي لدورها التنموي في عهد النبوة والرسالة وإبـــراز لهذا الدور من هذه الزاوية الشمولية المتكاملة لارتباطها بالتوجيهات النبوية المطهرة.

ويمكن تلخيص أهم نتائج وتوصيات هذا البحث في النقاط التالية:

النتائج:

١- إن دور المرأة المسلمة في التنمية في عهد النبوة كـــان بـــارزاً ومميـــزاً، أكدتـــه الممارسات الفعلية للمرأة المسلمة في مشاركتها في كافة المهن والمجالات التنموية وأيدتـــه النصوص القرآنية الواضحة في كتاب الله و التوجيهات النبوية العملية.

٢- تأكيد الإسلام لأهمية دور المرأة وإسهامها الفعال فـــي بنـــاء المجتمـــع وتطـــويره والنهوض بالأمة وبنائها الحضاري المنشود.

٣- الجوانب التطبيقية التي قامت بها المرأة في العهد النبوي كان أكبر رد فـــي حســـم الجدل والشبهات في مسألة دور المرأة التنموي في مجالات الحياة المختلفة في الإسلام.

٤- اشتراك كافة المؤسسات التربوية والاجتماعية بكل وسائلها لتعزيز مشاركة المـــرأة المسلمة في التنمية ولتصحيح الفكرة السائدة حول مشاركة المرأة في الحياة العامة، والعمـــل المتناسق على إيجاد أرضية صلبة من الوعي والثقافة العامة بمكانة المرأة.

التوصيات:

١- التأكيد على إجراء العديد من الدراسات الخاصة بدور المرأة التنموي في عهد النبوة والرسالة، فهو رد يحمل أدلة عميقة وعملية لدحض كافة الآراء التي حجرت على المـــرأة أن تشارك في بناء وتنمية مجتمعها ووسيلة معاصـــرة فعالـــة لتعزيـــز دور المـــرأة المســـلمة في التنمية.

٢- من الأهمية الإفادة من مختلف الوسائل والإمكانيات المتاحة في سبيل نشر ثقافة الوعي بأهمية المرأة المسلمة وتفعيل دورها في مسيرة التنمية الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن أبرز الوسائل: وسيلة القدوة والمتمثلة في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وتفعيل دور الوسائل المعاصرة كدور حوار الحضارات، ودور المؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية إضافة إلى تفعيل أهم وسيلة في حياة المسلم وهي المساجد و المؤسسات الدينية.

٣- ضرورة إبراز الرائدات من النساء المشاركات في التنمية في الواقع المعاصر، ممن لا تتعارض إبداعاتهن مع توجيهات التربية الإسلامية.

المصــادروالمراجــع

١- القران الكريم.

٢- الأزرق، محمد بن عبد الله،(د.ت)، أخبار مكة وما فيها من الآثار،(د. ط).

٣- أيوب، حســن، ١٤٠٣هــ، الجهاد والفدائية في الإسلام، ط٢، دار الندوة الجديــدة، بيروت.

٤- البخاري، محمد بن إسماعيل،،(د.ت)، صحيح البخاري، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت.

٥- البهنساوي، سالم،١٤٠٦هــ، مكانــة المرأة بين الإسلام والقوانين العالميــة، ط ٢، دار القلم، الكويت.

٦- البوطي، محمد سعيــد، ١٩٩٦م، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، (د. ط)، دار الفكر، دمشق.

٧- الترمذي، محمد بن عيسى، (د.ت)، الجامع الصحيح لسنن الترمذي تحقيــق أحمــد محمد شاكر وآخرون، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨- جاب الله، شعبان، ١٩٩٣ م، التنشئة الاجتماعية،(د. ط)، مطابع زمزم، جدة.

٩- الجبري، عبد المتعال محمد،١٩٨١م، المرأة في التصور الإســلامي، ط ٦، مكتبــة وهبة، القاهرة.

١٠- الجمل، إبراهيــم محمد، ١٩٩٧م، حياة المرأة المسلمة، ط١، دار الجيل، بيروت.

١١- حاج، خديجة حمد، ١٤٠٧هــ، التزام المرأة بالإسلام وآثاره التربوية على عملهــا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإســلامية، مكــة المكرمة.

١٢- الخطيب، محمد عجاج، (د.ت)، السنة قبل التدوين، (د. ط).

١٣- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني،(د.ت)، سنن أبي داود، تحقيــق: عــزت عبيد، (د. ط)، دمشق، سوريا.

١٤- الزنكي، جمال،٢٠٠٠ م، كيفية تحقيق الهوية الإسلامية الملتزمة للطالب الجــامعي، (د. ط)، الكويت.

١٥- زيدان، عفاف محمد حسين، ١٤٠٨ هـ، التعليم ومشاركة المرأة في التنمية – دراسة تقويمية لتعليم البنات في مدينة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الاجتماع، جامعة الملك عبد العزيز.

١٦- أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، ١٤١٦ هـ، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط٦، دار الشروق، جدة.

١٧- السيد، عبد الرؤف،(د.ت)، الإعلام والتأسيس لفكر إسلامي، (د. ط)، بحوث مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة، البحرين.

١٨- شلبي، أحمد، ١٩٧٨م، التربية الإسلامية، نظمها، فلسفتها، تاريخها، ط٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٩- الطريري، عبد الرحمن،١٩٩٢ م، العقل العربي وإعادة التشكيل، (د. ط) كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

٢٠- عبد الحليم، محي الدين،١٤١٨ هـ، القدوة الحسنة وفاعليتها في الإقناع بالثوابت الإسلامية، مجلة آفاق، الثقافة والتراث، العدد١٨.

٢١- عبد الرحمن، عبد الوهاب، ١٩٩٦ م، دور الإعلام في تعزيز حقوق الطفل، مجلة الصحة النفسية العدد ١٢.

٢٢- العسقلاني، الإمام ابن حجر،١٤٠٧هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١، دار الريان للتراث، القاهرة.

٢٣- العلواني، رقية طه، ١٤٢٨ هـ، وسائل تعزيز دور المرأة المسلمة في تنمية المجتمع: رؤية تحليلية مستقبلية، المؤتمر العالمي عن وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة، حقائق وآفاق، المغرب.

٢٤- علي، مريم آيت أحمد، ١٤٢٥هـ، مشكلة الفقر في العالم الإسلامي، الأسباب والحلول، ورقة عمل لمؤتمر المعهد العالمي لوحدة المسلمين، الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالامبور، ماليزيا.

٢٥- فتيح، الهام عبد الوهاب مغربي، ١٤٢٨هـ، إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس، رسالة دكتوراه غير منشورة في الأصول

الإسلامية للتربية، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى مكة المكرمة.

٢٦- قرداش، آمال،١٩٩٨م، دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى، عدد ٧٠ كتاب الأمة، مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

٢٧- كاريل، ألكسيس،١٤٠٩هـ، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: أسعد فريد، (د.ط)، مكتبة المعارف، بيروت.

٢٨- كحالة، عمر رضا، ١٤١٢هـ، أعلام النساء بين عالمي العرب والإسلام،(د. ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٩- المري، مها علي،١٤١٠هـ، دور التعليم في عمل المرأة القطرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٣٠- المودودي، أبو الأعلى، ١٤٠٧هـ، الحجاب، ط٤، الدار السعودية للنشر، جدة.

٣١- النجار، إبراهيم عبد الهادي، ١٩٩٥م، حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية، (د.ط)، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

٣٢- آل نواب، عبد الرب، ١٤٠٩هـ، عمل المرأة وموقف الإسلام منه، ط٢، دار العاصمة، الرياض.

٣٣- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ١٤٠٤هـ، صحيح مسلم، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

التقارير:

٣٤- تقرير منظمة الإيسيسكو، ١٤٢٣هـ، تعليم الإناث في العالم الإسلامي، دراسة في البنى التعليمية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

٣٥- تقرير التنمية الإنسانية العربية،٢٠٠٣ م، عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الأردني من الموقع الإلكتروني، **www.ckc-undp.org.jo** تاريخ الزيارة٢١-١١-١٤٣٠هـ.